

2020

الآداب التربوية لطالب العلم مع كتابه من خلال كتاب الدر (النضيد لأبي البركات الغزي ت984هـ)

عبد اللطيف العريني
abo.mos@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jfe_au

 Part of the [Community College Leadership Commons](#)

Recommended Citation

العريني, عبد اللطيف (2020) "الآداب التربوية لطالب العلم مع كتابه من خلال كتاب الدر النضيد لأبي البركات الغزي (ت984هـ)", *المجلة العلمية بكلية التربية-جامعة أسيوط - Journal of Faculty of Education Assiut University*, Vol. 36 : No. 5 , Article 9.

Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jfe_au/vol36/iss5/9

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Journal of Faculty of Education Assiut University - المجلة العلمية بكلية التربية-جامعة أسيوط by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.edu.jo, marah@aar.edu.jo, dr_ahmad@aar.edu.jo.

الآداب التربوية لطالب العلم مع كتابه من خلال كتاب الدر النصيد لأبي البركات (الغزي ت984هـ)

Cover Page Footnote

المجلد 36 - العدد الخامس - مايو 2020م



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

الأداب التربوية لطالب العلم مع كتابه

من خلال كتاب الدر النضيد لأبي البركات الغزي ت (٩٨٤هـ)

إعداد

د/ عبداللطيف العريني

﴿ المجلد السادس والثلاثون - العدد الخامس - مايو ٢٠٢٠ م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

المستخلص

وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، كما هدف البحث إلى التعرف على الآداب التربوية لطالب العلم مع كتابه من خلال كتاب الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد لأبي البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي وذلك من خلال التعرف على آداب طالب العلم في اقتناء الكتب، وإعارتها، وفي آداب طالب العلم في قراءتها و ترتيبها، وفي آدابه في نسخها وتحقيقتها، وفي آدابه في تأليف الكتاب وطباعتها، وقد توصل الباحث إلى نتائج من أبرزها: أن التراث التربوي الإسلامي قد استوعب جميع الآداب التربوية المتعلقة بعملية التعليم والتعلم، وأن أبا البركات الغزي رحمه الله تعرض لأدق التفاصيل في آداب طالب العلم مع كتبه، كما أن آداب طالب العلم مع كتابه عند أبي البركات الغزي رحمه الله يمكن إبرازها من خلال خمسة محاور: آداب طالب العلم في تحصيله للكتاب، وآداب طالب العلم في إعاره الكتاب، وآداب طالب العلم في مطالعة الكتب وترتيبها، وآداب طالب العلم في تحقيق كتابه وضبطه، وآداب طالب العلم في إخراج الكتاب وطباعته، ويوصى الباحث بالاعناية بالآداب الواردة في هذا البحث والمستنبطة من كتاب الدر النضيد لأبي البركات الغزي رحمه الله، وملاحظة الجوانب الشرعية الواردة من خلال الآداب وعدم التفريط بها، والعمل على نشر هذه الآداب في أوساط المتعلمين، وطلاب العلم، لتعم الفائدة .

الكلمات المفتاحية: طالب العلم، أبي البركات الغزي، الدر النضيد، الآداب التربوية .

Abstract

The researcher used the deductive method, as the research aimed to identify the educational ethics of student of knowledge through the book "al-Dur al-Nadid fi Adab al-Mufi wal Mustafid by Abu al-Barakat Badrudeen Muhammad bin Muhammad al-Ghazzi, by identifying the ethics of the student of knowledge in the acquisition of books and loaning them, and in the ethics of student of knowledge in reading and arranging them, and in his ethics in copying and investigating them, and in his ethics in writing and publishing the book. The most prominent results are: that the Islamic educational heritage has entailed all educational ethics related to the process of teaching and learning, and that Abu al-Barakat Al-Ghazzi presented the most accurate details on the ethics of student of knowledge with his books. That the ethics of student of knowledge with his book in the opinion of Abu al-Barakat Al-Ghazzi, can be highlighted through five points: The ethics of student of knowledge in his collection of the book, the ethics in loaning the book, the ethics in reading and arranging books, the ethics in investigating and perfecting his book, and the ethics in producing and publishing the book. The researcher recommends paying attention to the ethics mentioned in the research and extracted from the book "al-Dur al-Nadid" by Abu al-Barakat al-Ghazzi, noting the Shariah` aspects mentioned through the ethics and not neglecting them, and working to disseminate these ethics among the educated, and students of knowledge, to spread the benefit.

Key words: Student of knowledge, Abu al-Barakat Al-Ghazzi, al-Dur al-Nadid, Educational ethics.

مقدمة :

طلب العلم ونشره بين الناس من أشرف الأعمال وأفضلها، وهو أشرف ما بذلت فيه الأنفاس وقد رفع الله قدر صاحبه وأعلى شأنه، وأهل العلم في كل زمان هم أشرف الناس وأكثرهم التزاما بما تعلموا وبما يعلمونه للناس، قال تعالى (يرفع الله الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة آية ١١) وقد دلت الآية على فضيلة العلم، وأن زينته وثمرته التأدب بآدابه والعمل بمقتضاه. (السعدي، ١٧٩٣، ١٤٢٢هـ)، وهنا يتأكد أن أولى الناس بالالتزام بآداب طالب العلم هم طلاب العلم أنفسهم "لأن العلم من غير أدب ولا أخلاق فيه دخن بل قد يضر بصاحبه" (الغزي، ١٤٣٠، ١٣) وقال صلى الله عليه وسلم "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" (الترمذي، حديث ٢٦٨٦)، ومن جملة الآداب التي يجب أن يلتزم بها طالب العلم ما يتعلق بآدابه مع معلمه وشيخه، ومنها ما يتعلق بآدابه مع أقرانه في الدرس، ومنها ما يتعلق بآدابه مع كتابه، وقد حرص علماء السلف رحمهم الله على إيضاح تلك الآداب وتفاصيلها، ووصفوا في ذلك المصنفات ومن تلك المصنفات ما كتبه أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة (٩٨٤هـ) في مصنفه الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد الذي تطرق فيه إلى غالبية تلك الآداب، كأدب الطالب مع شيخه، وآدابه مع أقرانه، وآدابه في نفسه، وآدابه في محل الدرس والطلب، وآداب طالب العلم مع كتابه والذي سيكون محور حديثنا في هذا البحث وسنذكر فيه تفاصيل تلك الآداب، من حيث آداب طالب العلم في اقتناء الكتب، وآدابه في إعاره الكتب، وآداب طالب العلم في قراءتها وترتيبها، وآدابه في تأليف وطباعتها، وآداب طالب العلم في تحقيق الكتب ودراستها، وهي آداب لا تقل أهميتها عن بقية الآداب الأخرى .

مشكلة البحث

اهتم علماء السلف الصالح رحمهم الله بالتدوين في آداب العلم والتعلم وتناول الباحثون تلك الكتب والمصنفات بالدراسة والتحليل والاستنباط إلى أن أغلب تلك الدراسات ركزت على آداب طالب العلم في نفسه ومع شيخه، أو في درسه، وكذلك على آداب المعلم مع طلابه في محل الدراسة إلى أن القليل منها حسب علم الباحث انفرد بتناول آداب طالب العلم مع كتابه والذي هو آلة العلم وحاويته، كما انها تأتي استجابة للدراسات التي أوصت بضرورة الرجوع للتراث التربوي الإسلامي واستخراج ما تحويه من الموضوعات التربوية كدراسة الدويش (٢٠١٣)، ودراسة مكي (٢٠٠٤)، ومن هنا رأى الباحث أهمية إبراز هذا الجانب في بحث مستقل يظهر ما فيه من آداب يحسن بطلاب العلم معرفتها، والأخذ بها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال الآتي

- ١- أهمية التزام طالب العلم في الآداب التربوية أثناء طلبه للعلم.
- ٢- إن الموضوع يهتم بأحد أركان العملية التعليمية وأدب التعامل معه وهو الكتاب.
- ٣- يسهم هذا البحث في تأصيل العلوم التربوية وذلك بدراسة تلك الآداب من خلال كتاب الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد لأبي البركات الغزي رحمه الله تعالى.
- ٤- أنه لم تسبق دراسة هذا الموضوع من خلال ما كتبه أبو البركات الغزي رحمه الله بحسب علم الباحث.

أسئلة البحث

السؤال الرئيسي: ما الآداب التربوية لطالب العلم مع كتابه من خلال كتاب (الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد) لأبي البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي رحمه الله ؟ وتفرع منه:

- ما آداب طالب العلم في تحصيل الكتاب؟
- ما آداب طالب العلم في إعارة الكتاب؟
- ما آداب طالب العلم في مطالعة الكتب وترتيبها؟
- ما آداب طالب العلم في تحقيق الكتاب وضبطه؟
- ما آداب طالب العلم في تأليف الكتاب وطباعته؟

أهداف البحث

هدف البحث إلى التعرف على الآداب التربوية لطالب العلم مع كتابه من خلال كتاب الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد لأبي البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي رحمه الله وتفرع منه الأهداف التالية:

- التعرف على آداب طالب العلم في تحصيل الكتاب.
- التعرف على آداب طالب العلم في إعارة الكتاب.
- التعرف على آداب طالب العلم في مطالعة الكتب وترتيبها.
- التعرف على آداب طالب العلم في تحقيق الكتاب وضبطه.
- التعرف على آداب طالب العلم في تأليف الكتاب وطباعته.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي وعرف بأنه " وهو بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (عبد الله ،وفودة ١٤٠٨هـ، ٤٣)

حدود الموضوع

يقتصر البحث في هذا الموضوع على دراسة الآداب العامة لطالب العلم مع كتبه عند أبي البركات الغزي رحمه الله من خلال كتابه (الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد) تحقيق نشأت المصري (١٤٣٠)، دون غيرها من الآداب الأخرى والوارد ذكرها في الكتاب.

مصطلحات البحث:

الآداب: ويقصد بها في هذا البحث الشروط والقواعد والأصول المعتمدة في تعامل طالب العلم مع كتابه.

الدراسات السابقة

أطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث وهي كالتالي:

-دراسة الدويش (٢٠١٣) وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب المتعلم عند الخطيب البغدادي من خلال كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وتطبيقاتها التربوية في المدرسة، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي ،وتوصل إلى نتائج كان من أبرزها: أهمية التزام طالب العلم بالآداب الواردة في هذا المصنف أثناء طلبه للعلم ،ومن النتائج التي توصل إليها أيضا أن علماء السلف قد أولوا عناية فائقة بالمتعلمين والتزامهم بآداب التعلم ،وأن تلك الآداب تنوعت بين الآداب في الجانب الديني ،والآداب المتعلقة بالجانب العلمي ،والآداب المتعلقة بالجانب الأخلاقي والاجتماعي ،كما أوصى الباحث بزيادة الدراسات التربوية للتراث الإسلامي واستخراج ما تحتويه من الموضوعات التربوية.

-دراسة النماصي (٢٠١٣) ،وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب المعلمين و المتعلمين عند ابن مفلح الحنبلي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها التربوية ،وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي وتوصل إلى نتائج منها: أهمية الالتزام بالآداب التربوية من قبل المعلم والمتعلم لإنجاح العملية التعليمية، وأن الآداب الواردة عند ابن مفلح تصلح لأن تكون قواعد لمهنة التربية والتعليم في هذا العصر، كما يمكن الاستفادة منها في

برامج إعداد المعلم ومهنة التعليم، كما ظهر حرص ابن مفلح واهتمامه بالتعليم من خلال حرصه واهتمامه بالمتعلمين واحسان التعامل معهم، وقد أوصى الباحث بالاستفادة من تلك الآداب وتضمينها البرامج المهنية للمعلم، كما أوصى بضرورة استكمال بقية الجوانب التي ذكرها ابن مفلح في كتابه ولم يشملها هذا البحث.

- دراسة حجازي (٢٠٠٩) ،وقد هدفت إلى التعرف على آداب العالم والمتعلم عند برهان الدين الزرنوجي من خلال كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم ،وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي وتوصلت إلى نتائج منها: اهتمام الزرنوجي بجميع نواحي المتعلم الاجتماعية وغيرها،كما أنه اعتمد في فكره التربوي على مبادئ الدين والاستشهاد بالقرآن والحديث الشريف والحكم والآثار التربوية، وأنه يدعو إلى إعطاء المتعلمين الحرية في اختيار العلم والأستاذ والشريك، كما أكد على مبدأ استمرارية التعلم وعدم توقفه، وقد ركز رحمه الله على أهمية التدرج في طلب العلم حسب مراحل النمو والفهم عند المتعلم، إن كثيرا من الآراء التي تنادي بها التربية الحديثة تتفق مع الآراء التي نادى بها الزرنوجي.

-دراسة مكي (٢٠٠٤)،وقد هدفت الدراسة إلى تعرف آداب المعلم والمتعلم عند الأئمة الأربعة، والتعرف على التطبيقات التربوية لآداب المعلم والمتعلم عند الأئمة الأربعة ،واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي ،وتوصلت إلى نتائج من أبرزها :أن علماء عصر الأئمة الأربعة أخذوا علمهم من المنبع الأصلي وهو القرآن والسنة، وأن عبادة الله وتوحيده هما الأصل الأساسي لمنهج التربية عند الأئمة الأربعة، وأن آداب المعلم والمتعلم عند الأئمة الأربعة هي أساس الكثير من آداب المعلم والمتعلم التي ينادي بها التربويون في العصر الحاضر، وأوصت الباحثة بضرورة العودة إلى التراث الفكري الإسلامي والبحث فيه ،مع التركيز على التطبيقات العملية في المجال التربوي .

- دراسة النفيعي (١٩٩٥) وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين، والخروج بدستور أخلاقي لمهنة التعليم بحيث يمثل هذا الدستور الروح الأخلاقية التي سادت في تعليمنا عبر العصور، وقد توصل الباحث إلى نتائج كان من أبرزها :أثر الفكر الإسلامي في شخصية المتعلم وارشاده إلى التخلق بخلق الإسلام، كما تبين أهمية العلاقة بين المعلم والمتعلم وأنها علاقة أبوية توجب العطف والشفقة ،كما أبرزت هذه الدراسة أهمية التعاون بين المعلم وزملائه المعلمين وأن ذلك يسهم في نجاح المؤسسة التعليمية ، كما أشارت الدراسة إلى أهمية استغلال المتعلم لوقته، والتزود من العلم واستمرارية التعلم، وأوصى الباحث بأهمية تكوين اتجاه إيجابي نحو مهنة التدريس لدى المعلمين أثناء تدريبهم في كليات المعلمين ،كما أوصى بتضمين المناهج الدراسية توجهات تربوية تغرس حب طلب العلم في المتعلم ،والعمل على تعزيز المكانة الاجتماعية للمتعلم .

-دراسة العصيمي (١٤١٠) ،وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب المعلمين و المتعلمين عند الإمام العلمي من خلال كتابه المعيد في أدب المفيد والمستفيد، وقد استخدم الطالب المنهج الاستنباطي ،وتوصل إلى نتائج من أبرزها: أن التزام المعلم والمتعلم بالأهداف التربوية لطالب العلم يسهم في إنجاح العملية التعليمية ،و إن ما ذكر من معايير مهنية للتعلم في هذا العصر تتفق مع ما ذكره العلمي وغيره من علماء المسلمين، كما أن ما ورد في هذا المصنف من آداب يمكن اتخاذها قواعد لمهنة التعليم في العصر الحاضر، وأوصى الباحث باتخاذ الآداب الواردة في هذا المصنف قواعد لمهنة التعليم ،كما أوصى الجهات المسؤولة عن إعداد المعلم باتخاذ تلك الأهداف الواردة معايير لتقييم المعلم.

-دراسة عبد الرحمن(١٤٠٨) ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أخلاق المعلم والمتعلم عند أبي بكر الآجري ،وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي ، وتوصل إلى نتائج من أبرزها: أن العملية التعليمية يجب أن لا تركز على الجانب المعرفي فقط بل لابد أن تشمل الجانب الأخلاقي والسلوك، كما أن تنمية القدرات الأخلاقية تحتاج إلى إعداد خاص للمعلمين وحسن اختيارهم، وأنا نجاح العملية التعليمية يتأثر بالبيئة العامة التي يعيش فيها المتعلم وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود هذه البيئة، كما أن الأساليب وطرق التدريس المستخدمة في التدريس يجب أن تكون مستوحاة من الواقع الثقافي والاجتماعي للمتعلم حتى تكون أكثر ملائمة ونجاح.

- دراسة غفوري (١٤٠٧) وقد هدفت الدراسة إلى تعرف على المبادئ التي تركز عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم من خلال الأحاديث النبوية الشريفة ،وذلك في الجانبين الاجتماعي والمهني، مع قياس مدى استفادة الطالبة والمعلمة من تلك الآداب في حياتهما العلمية ،واستخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى والمنهج الاستقرائي والاستدلالي للتوصل إلى تلك الآداب ، وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة :- أن العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته تقوم على أسس ومبادئ راسخة منها العدل، والصبر والصدق ،والتواضع ،والمساواة.

- كما أن العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كانت علاقة تفاعلية ،ولم تكن من طرف واحد ،وأن تلك العلاقة كانت في ظل مبادئ خلقية تحلّى بها الصحابة رضي الله عنهم في تعاملهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

التعليق على الدراسات السابقة-

-تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في التعرف على آداب طالب العلم من خلال كتب التراث التربوي الإسلامي للسلف الصالح رحمهم الله، كما أنها اتفقت مع تلك الدراسات في استخدام المنهج الاستنباطي لتحقيق أهدافها.

-وتختلف هذه الدراسة عن تلك الدراسات من حيث المصنف المستهدف في الدراسة، كما أنها تختلف عن تلك الدراسات أنها جميعها تناولت آداب المعلم والمتعلم مع شيوخه، أو وفي درسه أو مع أقرانه، أما هذه الدراسة فقد اقتصر على آداب المتعلم، وكذلك انفردت عن الدراسات الأخرى بأنها تناولت آداب المتعلم مع كتابه.

- استفادة هذه الدراسة من تلك الدراسات في اختيار منهج البحث، وتقسيم الآداب المتعلقة بطالب العلم الواردة في المصنف محل الدراسة.

آداب طالب العلم مع كتابه

التمهيد: ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ونسبه وكنيته: أبو البركات محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزي العامري الدمشقي

مولده ووفاته: ولد في دمشق سنة ٩٠٤هـ، وتوفي بها سنة ٩٨٤هـ. (العكري ١٤١٤، ١٠ / ٣٦، ٥٩٣).

نشأته

نشأ في دمشق وجمع بين العلم والعمل والسيادة والرئاسة، حسن السمات والخلق والسخاء، والحياء عاش ٨٠ سنة ما شاهده له فيها صبوة، ولا حفظت عليه كبوة

درس على عدد من مشايخها، ورحل مع والده إلى القاهرة، وأخذ عن مشايخها، ومنهم القاضي زكريا، والقسطلاني، وغيرهم، وبقي بها خمس سنين ثم رجع إلى دمشق سنة ٩٢١هـ، وتصدر للتدريس في دمشق وهو ابن سبعة عشر سنة وأحسن إلى طلابه. (كحالة، د.ت، ٢٧٠/١١)، (العكري ١٤١٤، ١٠ / ٣٦، ٥٩٣).

علمه :

قرأ على عدد من المشايخ منهم محمد البغدادي، ومحمد السبكي، ومحمد اليماني، أبو شمس الدين الدهشوري، وغيرهم من العلماء والأئمة. (الزركلي ، د.ت، ٧ / ٥٩)

صنف الكثير من المصنفات، بلغت مائة وبضعة عشر، من أشهرها التفسير الثلاثة المنثورة، والمنظمات، وفتح المغلق، والتقيب على ابن النقيب، وشرح خاتمة البهجة، وأسباب النجاح في آداب النكاح، وكتابنا محل الدراسة الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد .

وكان تقي الدين بن قاضي عجلون وهو شيخه يلقبه شيخ الإسلام لما رأى من نجابته وفهمه.

انتفع الناس به طبقة بعد طبقة، ورحلوا إليه من الآفاق، وكان لا يأتي قاضيا، ولا حاكما، ولا كبيرا بل هم من يقصدون منزله للعلم. (الغزي ١٤١٨، ٣/ ٦٥، ٨٧).

مناصبه

تولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء في الجامع الأموي، وأمامه المقصورة، كما درس بالمدرسة العادلية، والمدرسة الفارسية، والشامية ثم المقدمة، ثم التقوية، (كحالة ١٣٧٦، ١١ / ٢٧٠)

اسم الكتاب وقيمه العلمية:

اختار أبو البركات الغزي رحمه الله لهذا الكتاب أن يسميه (الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد) يقول عنه محقق الكتاب في مقدمة التحقيق "إن الناظر في كتب أهل العلم يجد في كل واحد منها ما ليس عند الآخر فلو اجتمع الزائد عند كل واحد منها في مصنف لكان أهنأ، وأروح، وأقرب، وأسهل للطالب، وهو ما فعله بدر الدين الغزي رحمه الله فصار تصنيفه بهذه الطريقة الحسنة مغنيا لطالب العلم عن الكتب السابقة، فإنه تضمن ما فيها وزاد عليها زيادات حسنة بديعة من كلامه وكلام والده وغيره من أهل العلم" (ص ١٨)

ويقول أيضا عن هذا الكتاب "إنه من الكتب التربوية التي لا يستغني عنها طالب علم أراد بعلمه الله عز وجل والدار الآخرة" (ص ١٤). وهذه إشارات واضحة لما يحتويه هذا المصنف من آداب تربوية يحسن الوقوف عليها واطهارها لطلاب العلم .

آداب طالب العلم مع كتابه

ذكر أبو البركات الغزي رحمه الله في مصنفه، الدر النضيد مجموعة من الآداب المتعلقة بطالب العلم، وتتنوع تلك الآداب بين آداب طالب العلم مع شيخه، وآدابه مع أقرانه، ومن الآداب التي أوردها، آداب الطالب مع كتابه وهي ما سيتم تناوله في هذا البحث.

المبحث الأول: آداب طالب العلم في تحصيل الكتاب.

يعد الكتاب () أحد أركان العملية التعليمية الأساسية ومما يعتني طلاب العلم بتحصيله "وينبغي لطالب العلم أن يحرص على جمع الكتب ولكن يبدأ بالأهم فالأهم، فإذا كان الإنسان قليل ذات اليد فليس من الخير، وليس من الحكمة أن يشتري كتباً كثيرة، يلزم نفسه بغرامة قيمتها" (العثيمين، د.ت، ٦٨)

كما أنه مرحلة التعلق الشديد بتحصيل الكتب من المراحل التي يمر بها طالب العلم، وعادة ما تكون في بدايته للطلب، إلا أنه يجب على طالب العلم في هذه المرحلة "اختيار المحتوى العلمي الذي يتصل بحياته ويسد حاجته وينمي فيه الوازع الديني ويربي فيه حسن الخلق" (الحازمي ١٤٢١، ٣٤٩)

وهي علامة على اشتداد همته في الطلب، ولكنه في هذه المرحلة يحتاج إلى بعض التوجيه، وهو مانبه إليه أبو البركات الغزي رحمه الله في إشارة إلى أمور يحسن بطالب العلم الانتباه لها فيقول "ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة ما أمكنه شراء" (ص ٤٢١) وقد نبه طالب العلم أن لا يحصل من الكتب إلا ما هو نافع ومفيد .

كما قسم أهل العلم الكتب إلى ثلاثة أقسام كتب خير، وكتب شر، وكتب لا خير ولا شر (ابن عثيمين، د.ت، ص ٦٩)

وقد تدفع همة بعض طلاب العلم أصحابها إلى جمع ما لا يحتاج من الكتب أو التباهي بكثرتها وهو بخلاف ما ينصح به أهل العلم، إذ ينصحون بأن لا يدخل طالب العلم كتابا إلى مكتبته إلا بعد تصفح وقراءة " فإذا حصلت كتابا فلا تدخله في مكتبتك إلا بعد أن تمر عليه جردا، أو قراءة في مقدمته وفهرسه ومواضع منه، أما أن جعلته مع فنه في المكتبة فربما مر الزمان وفات العمر دون النظر فيه وهذا مجرب " (أبو زيد، د.ت، ص ٧٧).، ولهذا أشار أبو البركات الغزي رحمه الله بقوله "ولا يجعله تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من الفهم" (ص ٤٢١)

ومن الأخطاء التي يقع فيه بعض طلاب العلم لاسيما في المرحلة الجامعية الاعتماد على المصورات من كتب العلم، سواء كانت كاملة أو جزء منها مع توفر تلك الكتب وقد يكون ذلك في الدروس والمقررات أو في إجراء البحوث التخصصية وقد نبه أبو البركات الغزي رحمه الله إلى ذلك فقال "ولا يشتغل بنسخها إن أمكن تحصيلها بشراء إلا أن يتعذر الشراء لعدم الثمن، أو عزة الكتاب، مع نفاسته فيستنسخه،" ص ٤٢١

ولم يعذر بنسخها إلا بشروط ثلاثة:

١- تعذر الشراء لعدم توفر الثمن.

٢- صعوبة الحصول على الكتاب لندرته أو لأي سبب آخر.

٣- أن يكون الكتاب ذا قيمة علمية تستحق نسخة.

المبحث الثاني: آداب طالب العلم في إعارة الكتاب.

تعد إعارة الكتب أحد أساليب نشر العلم الذي حث الدين الإسلامي عليه ورغب فيه ورتب عليه الأجر العظيم، كما أنها من أفضل وجوه الإحسان التي أمر الله بها قال تعالى (وأحسنوا ۝ إن الله يحب المحسنين) البقرة (١٩٥) أمر بالإحسان عموماً وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيد بشيء دون شيء، فيدخل فيه تعليم العلم النافع. (السعدي ، ١٤٢٢، ص ٣٠)، وقال صلى الله عليه وسلم " كل معروف صدقة" (البخاري ، حديث ٦٠٢١) ، والناس في هذا الباب على ضروب، فمنهم من تجود نفسه بالكتب ويعيرها لمن يطلبها ديانة وحب لنشر العلم، ومنهم من يمنعها لتعلقه الشديد بها، أو لخوفه من عدم ردها أو لأي سبب من الأسباب الأخرى، واختلف الفقهاء في حكم الإعارة إلا أن أبا البركات الغزي رحمه الله أشار إلى ذلك بإيجاز، ورجح استحبابها بشرطين: الأول ألا ضرر على المستعير، والثاني ألا ضرر منه على المعار فيقول "يستحب إعارة الكتابة لمن لا ضرر عليه منها، وممن لا ضرر منه بها وكره إعارتها قوم، والأول هو الأصح المختار لما فيه من الإعانة على العلم، مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجر" (الغزي، ١٤٣٠، ص ٤٢٢).

كما أورد جملة من أقوال السلف رحمهم الله وأخبارهم في الترغيب بالإعارة والحث عليها ومنها قول وكيع رحمه الله "وأول بركة الحديث إعارة الكتب" (الغزي، ١٤٣٠، ص ٤٢٢)

- ومن آداب طالب العلم في الاستعارة أن يشكر من إعارة يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك لإحسانه وبجزية خيرا" (ص ٤٢٣) وهذا هو خلق المسلم، كما أن فيه ترغيب لصاحب الكتاب على تكرار إعارته.

- وعلى طالب العلم إذا استعار كتاباً ألا يتأخر في رده إلى صاحبه وذلك لأسباب ومبررات ذكرها أبو البركات الغزي رحمه الله فقال "إذا استعار كتاباً فلا يبطئ به ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسها إذا استغنى عنه، لئلا يفوت الانتفاع به على صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه، ولئلا يمتنع صاحبه من إعارته غيره" (ص ٤٢٣)

وقد يبلغ الأمر ببعض من يستعير الكتاب إلى أن يطالبه صاحب الكتاب برده ويلح عليه في الطلب وهو أمر مذموم ينبغي لطالب العلم أن يجتنبه بل ويحرم عليه الإصرار على حبسه يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "وأما إذا طلبه المالك، فإنه يحرم عليه حبسه ويصير غاصباً له" (ص ٤٢٣) وقد سمى السلف رحمهم الله تعالى الامتناع عن ارجاع الكتب لأصحابها أو حبسها مدة (غلول) وساق في ذلك قول الزهري رحمه الله "إياك وغلول الكتب، وهو حبسها عن أصحابها" (ص ٤٢٣)، ومن الأفعال السيئة المترتبة على تأخير رد الكتب المستعارة امتناع أصحابها عن إعارتها ونقل رحمه الله عن الخطيب البغدادي قوله "ولأجل حبس الكتب امتنع غير واحد من إعارتها" (ص ٤٢٤)

- ومن الآداب التي ينبغي لطالب العلم الاخذ بها الا يمتنع عن اعارة كتاب لمن ينتفع به ما لم يكن سببا يمنعه من ذلك ،وقد وصف بعض أهل العلم من يحبس عارية الكتب بعدم الورع وأنه ليس من فعل الحكماء ونقل رحمه الله عن الفضيل بن عياض قوله " ليس من أفعال أهل الورع ولا من أفعال الحكماء أن تأخذ سماع رجل وكتابه فتحبسه عنه ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه"(ص ٤٢٤)

-ومن آداب الاستعارة التي يجب على طالب العلم أن يتبعها ألا يحدث في الكتاب المعار شيئا من حيث التعليق أو التعديل أو حتى إصلاح ما هو تالف منه قبل استعارته يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "ولا يجوز أن يصلح كتاب غيره المستعار، أو المستأجر بغير إذن صاحبه ولا يحشيه، ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه أو خواتمه، إلا إذا علم رضا صاحبه"(ص ٤٢٤)

واستثنى رحمه الله من ذلك أن يكون الكتاب وقفا فيقول "فإن كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك"(ص ٤٢٥).

وذلك كما في بعض المكتبات العامة في الجامعات أو المؤسسات الثقافية، وحتى الخاصة التي أوقفها أصحابها لطلاب العلم.

-وقد يغفل بعض طلاب العلم عن أدب المحافظة على الكتاب المستعار حتى بعد الإذن من قبل صاحبه بالنسخ منه أو الاستفادة فتجد بعضا منهم يلحق شيئا من الضرر بالكتاب من حيث الإشارة على أجزاء منه بالقلم أو تلوين بعض أجزائه، وتعليمها مما يصعب إزالتها مستقبلا ،وقد ذكر أهل العلم شيئا مما حكي في إساءة بعض طلاب العلم للكتب عند استعارتها ومن ذلك أن رجلا استعار من بعض أهل العلم كتابا ثم رده إليه بعد الحين منكسرا متغيرا عليه آثار البزور، وغيرها، فسأله أن يعيره غيره، فقال له: ما أحسنت ضيافة الأول حتى نضيفك الثاني (الخطيب، ١٣٩٤، ص ١٤٧).

لأن أي من تلك الأفعال لا يرضاه صاحب الكتاب من نفسه على كتابة فكيف من غيره وأورد أبو البركات الغزي رحمه الله في ذلك أنشاد بعضهم

أيها المستعر مني كتابا
ارض لي منه ما لنفسك ترضى

والى ذلك يشير أبو البركات الغزي رحمه الله "وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر القلم الممدود فوق كتابته" (ص ٤٢٥)

- ومن الآداب ان يعير طالب العلم من عرف عنه حرصه وجده في طلب العلم اذ اتضح له ذلك، وكان بعض السلف إذا سأله إنسان أن يعيره كتابه قال أرني كتبك فإن وجدها مصنونة مكنونة أعاره وان رآها مغبرة منعه. (ص ٤٢٥)

وقد ذكر عن بعض أهل العلم أنه إذا أتاه رجل يستفيد منه علماً أو يريد استعارة كتاب امتحنه، فإن وجده أهلاً له أعاره والا منعه (الخطيب ١٣٩٤، ١٤٨)، وهنا إشارة لطيفة بأن صاحب الكتاب لا يعامل كل من يطلب الإعارة معاملة واحدة، فلكل شخص سماته وطبائعه وكلا يعامل بما يليق به من معاملة، وحتى لا يحرم الناس نفع بعضهم بعضاً بسبب ثلثة يمكن معرفتهم والحذر في التعامل معهم.

- ومن الأمور التي يجب على طالب العلم التنبيه لها والتأدب بها عند إعارة الكتب أو استعارتها، أو شراءها التأكد من حالتها من حيث سلامتها يقول أبو البركات الغزي رحمه الله " إذا استعار كتاباً فينبغي له أن يتفقدته عند إرادته أخذه ورده، وإذا اشترى كتاباً تعهد أوله وآخره ووسطه، وترتيب أبوابه وكراريسه وتصفح أوراقه...ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان وعند تفتيشه" (ص ٤٢٧)

وان كانت في هذا الزمان قد ضاقت دائرة الإعارة والاستعارة نظراً لتوفر الكتب وسهولة طباعتها إلا أنها مازالت قائمة على اختلاف في درجة حاجة الناس إليها، ولذا وجب على طالب العلم التنبيه إلى هذه الآداب والأخذ بها ديانة وأدباً واحتراماً للعلم وأهله.

المبحث الثالث: آداب طالب العلم في مطالعة الكتب وترتيبها:

ومن الدقة في تفصيل أبي البركات الغزي رحمه الله لآداب طالب العلم في التعامل مع الكتاب أن ذكر آداب طالب العلم في التعامل المباشر مع الكتاب أثناء قراءتها، أو التعليق عليها، أو ترتيبها في أرفف المكتبة الخاصة به.

- فمن آداب طالب العلم أن لا يضع الكتاب على الأرض بل لابد أن يكون في مكان يضمن المحافظة عليه، واحترامه يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "إذا نسخ من الكتاب أو طالعة فلا يضعه على الأرض مفروشا منشورا، بل يجعله بين كتابين مثلاً، أو كرسي الكتب المعروف كي لا يسرع تقطيع حبه" (ص ٤٢٥)

-ومن الآداب العناية بحسن تنظيمها وترتيبها في المكتبة، بما يضمن صيانتها وحفظها من الضرر، وقد يفوت بعض طلبة العلم مصلحة من الكتب من غير قصد وذلك من خلال عدم عنايته بتنظيمها وترتيبها، وحفظها من التلف، والحرص على تعهدها بالرعاية والعناية يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "وإذا وضع الكتب مصفوفة فلتكن على كرسي، أو تحت خشب أو رف، ونحو ذلك، والأولى أن يكون بينها وبين الأرض خلو ولا يضعها على الأرض كي لا تنتدي أو تبلى، وإذا وضعها على خشب أو نحوها، جعل فوقها وتحتها ما يمنع تآكل جلودها، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادمها أو يسندها من حائط أو غيره" (ص ٤٢٥)

-ومن آداب طالب العلم مع كتبه أن يعتنى بها في ترتيبها وتصنيفها وفقا علومها ودرجة أهميتها ومحتواها لأن العلوم درجات ومراتب "وأن أشرف العلوم العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله، والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم" (الغزالي، د.ت، ص ٥٩)، وذلك أنه يسهل الوصول إليها وقد أشار إلى ذلك أبو البركات الغزي رحمه الله وكأنه يحكي عن التصنيف الحديث للمكتبات المعاصرة فيقول "ويراعى الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها، وشرفها، وشرف مصنفها فيضع الأشرف على الكل ثم يراعي تدرجها، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، ثم كتب الدين، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم الفقه، ثم النحو والصرف والتصريف، ثم أشعار العرب، ثم العروض، وما في معناها ونحو ذلك" (ص ٤٢٦)

كما راعى أبو البركات الغزي رحمه الله أدق التفاصيل في تنظيم الكتب وترتيبها وذلك عندما تتساوي معايير التصنيف ونبه طالب العلم إلى أهمية مراعاتها عند الترتيب فيقول "فإذا استوى كتابان في فن أعلى أكثرهما قران أو حديث، فإن استويا أو لم يعلم أكثرهما، ففي جلالة المصنف فإن استويا فأقدمها كتابة أو تأليفا، أو أكثرهما وقوعا في أيدي العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما" (ص ٤٢٦).

- ومن آداب الترتيب والتصنيف مراعاة حجم الكتاب فعلى طالب العلم أن يراعى حجم الكتاب " فلا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كي لا يسقط لتساقطها" (ص ٤٢٦)

- ومن الآداب التي يجب على طالب العلم مراعاتها احترام الكتب واجلالها وتقديرها، وعدم امتنانها، وقد يتساهل بعض طلاب العلم في إنزال الكتب منزلتها ويستخدمونها لغير ما وجدت من أجلها وذلك من حيث تدوين ما ليس له علاقة بها من معلومات أو أرقام، أو استخدامها لأغراض لا تليق بها، أو وضعها في أماكن غير مناسبة، وكان السلف الصالح رحمهم الله يعدون امتنان الكتب وعدم احترامها علامة على جهل الرجل ونقصه، وكانوا ينهون عن ذلك وقد أشار أبو البركات الغزي رحمه الله إليه بقوله "ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها، ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبس ولا مسند ولا متكأ، ولا مقتلة للبق وغيره" (ص ٤٢٧)، وليس ذلك إلا لتعظيم ما تحمله من العلوم النافعة وربما ما قد تحتويه من آيات وأحاديث نبوية يجب احترامها وتعظيمها.

المبحث الرابع: آداب طالب العلم في تحقيق الكتاب وضبطه

يعد التأليف والتصنيف في مختلف العلوم سمة من سمات طلاب العلم على مر العصور وكانوا يعدون ذلك علامة على التمهّر في العلوم واتقانها، كما يعدونه وسيلة من وسائل تخليد الذكر وكسب الأجر فقد قيل "ما يتمهر بعلم الحديث ويقف على غوامضه ويستشير الخفي من فوائده، إلا من جمع متفرقة وألف متشنته وضم بعضه إلى بعض، واشتغل بتصنيف أبوابه وترتيب أصنافه فإن ذلك الفعل مما يقوي النفس ويكسب أيضا جميل الذكر وتخليده الى آخر الدهر" (الخطيب، ١٤١٧، ٤١٥)

ومع قلة وسائل الطباعة والنسخ والنشر المتوافرة في ذلك العصر فقد كان لهم طرائق في توثيق علومهم والتأكد من صحتها وضبطها كما كان لهم آداب يلتزمون بها ومن ذلك "أنه تسري بين المؤلفين قواعد يلتزمون بها في السماع والرواية والقراءة على الشيخ والإجازة... وكان هذا كله مقرونا بالحرص على الضبط والتصحيح". (هارون، ١٩٩٧، ص ١٤)

ويحسن بطالب العلم في هذا العصر الاستفادة منها والأخذ بما يناسبه عند التأليف أو التصنيف، وهي أقرب إلى ما يسلكه طالب العلم في تحقيق المخطوطات في العصر الحاضر، - فمن الآداب أن يراعي طالب العلم عند تحقيق كتابه ما يضمن دقة المعلومة وسلامتها ويذكر بعض المهتمين بمناهج البحث المعاصرة إن أول ما يعتمد عليه طالب العلم في المقابلة وضبطها نسخة المؤلف التي كتبها بخط يده، ثم ما سمعه المؤلف وأجازه وهكذا. (عبد الله وفوده ١٤٠٨، ص ١٤)

وقد أشار إلى ذلك أبو البركات الغزي رحمه الله فقال: "إن على طالب العلم مقابلة الكتاب بأصل صحيح موثوق به، وأولاه ما كان مع مصنفه، ثم ما كان مع غيره من أصل بخط المصنف، ثم بأصل قوبل معه لاسيما إذا كان عليه خطه، ثم بما قوبل على نسخته مع غيره، ثم غير ذلك مما هو صحيح" (ص ٤٣٨)

والهدف من ذلك تجويد العلم وتوثيقه ومطابقته مع أصل المصنف يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "لأن الغرض المطلوب أن يكون كتابة مطابقة للأصل المصنف" (ص ٤٣٩)، ويحملهم على ذلك الرغبة في الدخول بقوله صلى الله عليه وسلم "تضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فإنه رب مبلغ أوعى من سامع" (مسند أحمد، ٤١٥٧) لاسيما من اشتغل بعلم الحديث والتأليف فيها والتي أشار إليها هذا النص النبوي.

ومن أدبهم وشدة حرصهم على ضبط العلوم أنهم كانوا يعرضون الكتاب ويقابلونه بعد كتابته يذكر أبو البركات الغزي رحمه الله "إن أحد السلف سأل ابنه كتبت؟ قال: نعم قال: عرضت كتابك؟ قال: لا قال: لم تكتب" (ص ٤٤٠)

-ومن الآداب التي يحسن الأخذ بها، وكان يراعيها العلماء عند تأليف الكتاب، أنهم كانوا عند انتهائهم من تأليف الكتاب يراجعون ضبطه وتشكيل المشكل منها دون المبالغة في ذلك يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "وينبغي له أن يعجم المعجم، ويشكل المشكل، ويضبط الملتبس، وينتقد مواضع التصحيف، أما ما يفهم بلا نقاط وشكل فلا ينبغي الاعتناء بنقطه وشكله لأنه اشتغال بما غيره أولى منه وتعب بلا فائدة وربما يحصل للكتاب به إظلام ... وقيل ينبغي الإعجام والشكل للمكتوب كله المشكل وغيره لأجل المبتدئ في ذلك الفن" (ص ٤٤٢) وسلوكه مسلك الوسط أمر مطلوب في ذلك بأن يرعى الضبط على قدر الحاجة لاسيما في هذا العصر الذي اتضحت فيه الكتابة وزالت أكثر أسباب الإشكال التي كانت وارتدت في العصور السابقة.

ورأى البعض أن يقتصر الضبط على الملتبس من الأسماء قال أبو البركات الغزي رحمه الله " فتأكد ضبط الملتبس من الأسماء، إذ لا يدخلها قياس ولا قبلها ولا بعدها شيء يدل عليها" (ص ٤٤٤).

-ومن الآداب التي ينبغي على طالب العلم الالتزام بها الدقة والأمانة فيما يكتبه فقد كان العلماء المسلمون في كل العلوم حريصين على الدقة والأمانة فيما يؤلفونه من علوم أو ينقلونه عن غيرهم من دون محاباة أو تردد "فليس أحد من أهل العلم يحابي في الحديث أباه، ولا أخاه، ولا ولده" (الخطيب، د.ت، ص ٨٤)، وقد سئل علي بن المديني رحمه الله عن أبيه فقال أسألو غيري فقالوا سألتناك، فاطرق، ثم رفع رأسه وقال: هذا الدين، أبي ضعيف" (ابن حبان، ١٤٢٠، ص ٤١)

وقد لفت أبو البركات الغزي رحمه الله إلى هذا الأدب من خلال تذكيره طالب العلم بما يجب عليه بعد مقابلة كتابه وضبطه وأنه لا يخرج عن أربع حالات وهي:

"أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو محل شك عنده مطابقة أو تطرق احتمال (صح) صغيرة، ويكتب فوق ما وقع في المصنف أو في النسخ وهو خطأ (كذا) صغيرة، ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان يتحققه، أو يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجه (ص) وهي صورة رأس صاد مهملة مختصرة من (صح) فإن تحقق هو أو غيره بعد ذلك وكان المنقول صوابا زاد تلك الصاد حاء فتصير (صح)" (ص ٤٤٩)

-ومن الآداب التي يحسن بطالب العلم الأخذ بها أن يضع علامة دالة على وضع وقوفه في المقابلة أو القراءة أو الضبط على الشيخ حتى لا يلتبس عليه الأمر ويضيع الجهد، قال أبو البركات الغزي رحمه الله "إذا صحح الكتاب على الشيخ أو في المقابلة علم على موضوع وقوفه ب(بلغ) أو (بلغت) أو (بلغ العرض)... فإنه مفيد جدا" (ص ٤٥٠)

المبحث الخامس: آداب طالب العلم في تأليف الكتاب وطباعته

للتأليف ثلاث ركائز: الموضوع، والمنهج، والجانب الفني وهو المتمثل في التزام الطرق التنظيمية المحددة التي تواضع العرف العلمي العام على حذوها، ابتداء بتنظيم المعلومات، وتدوين التعليقات، وقائمة المصادر، والدقة في استعمال العلامات الإملائية وغير ذلك من المصطلحات والتنظيمات في هذا المجال مما يجعل البحث مقبولا شكلا (أبو سليمان ١٤٠٨، ص ٢٠٢)

وقد أشار أبو البركات الغزي رحمه الله إلى شيء من ذلك التنظيم والعناية بالجانب الفني ومن ذلك:

-- أن من أهم، وأول الآداب التي ينبغي على طالب العلم أن ينتبه لها أن يكون على طهارة عند نسخ الكتاب كما يحسن به أن يحرص على استقبال القبلة يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "وإذا نسخ شيئا من كتب العلوم الشرعية فينبغي أن يكون على طهارة ويستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب والحبر والورق" (ص ٤٢٧).

-- كما يحسن بطالب العلم أن يبدأ الكتاب ويفتتحه باسم الله كما يحسن به أن يختتمه بالحمد لله ولعل في ذلك إشارة على طلب العون من الله فيما هو مقدم عليه من عمل ثم الحمد لله في الختام على اتمامه يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "ويبتدئ كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ... ويختم الكتابة أو الجزء بالحمد له والصلاة والسلام ويكتب إذا اكمل الكتاب، ثم الكتاب الفلاني أو الجزء الفلاني ويتمامه ثم الكتاب" ص ٤٢٧

-ومن الآداب أن يعظم اسم الله تعالى عند كتابته وكذا يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم كتابة ولفظا في كل مرة يقول أبو البركات الغزي رحمه الله " وكل ما كتبت اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل (تعالى) أو (سبحانه) (عز وجل) (وتقدس وتبارك)، ونحو ذلك وهو تلفظ بذلك أيضا وكل ما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة عليه والسلام، ويصلي ويسلم عليه بلسانه أيضا" (ص ٤٢٨).

-ومن الآداب أثناء الكتابة أن ينزل طالب العلم الناس منازلهم من أهل السبق في الدين كالصحابية والسلف الصالح رضي الله عنهم، وأهل العلم والفضل، وذلك أمر مطلوب ومندوب إليه قال أبو البركات الغزي رحمه الله "وإذا مر بذكر أحد من أصحابه -لاسيما الأركان منهم- كتب رضي الله عنه، أو رضي الله عليه، أو بذكر أحد السلف -ولاسيما الأئمة الأعلام-، وهداة الإسلام وكتب ذلك، أو (رحمه الله) أو (رحمة الله عليه) و (تعمده الله برحمته)" (ص ٤٢٨)

- ومن ذلك أيضا الأدب الذي ينبغي على طالب العلم الأخذ به عند وقوع الخطأ في الكتاب، قال أبو البركات الغزي رحمه الله " إذا وقع في الكتاب زيادة أو كتب فيها شيئا على غير وجهه تخير فيه بين ثلاثة أمور الكشط، وهو سلخ الورق بالسكين ونحوه، أو المحو وهو الإزالة بغير سلخ إن أمكن، أو الضرب عليه وهو أجود من الكشط والمحو " (ص ٤٥٠)

ثم ذكر كيف يكون الضرب وأنه على خمسة أوجه وهي:

-أن يصل بالحروف المضروبة عليها ويخلط بها خطأ ممتدة وأجوده ما كان دقيقا ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءتها تحته.

-أن يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفًا حرفاه على أول المبطل وآخرة.

-أن يكتب لفظ (لا) أو لفظ (من) فوق أوله، ولفظ (إلى) فوق آخره، ومعناه من هنا لا يصح إلى هنا.

-أن يكتب نصف دائرة في أول الكلام المقطع وفي آخره نصف دائرة - بين قوسين-

-أن يكتب في أول المقطع وفي آخره صفر وهي دائرة صغيرة -O-سمية بذلك لخلو ما أشير إليه بينها من الصحة" (ص ٤٥١)

ومع مرور الزمن وتقدم آلة الطباعة والنسخ والنشر فقد قلت الحاجة إلى بعض الجوانب ذات العلاقة بطباعة الكتب ومن ذلك ما يتعلق بكيفية إزالة الخطأ عند وقوعها في أثناء الكتابة إلا أنه قد يحتاج إليها طالب العلم في بعض المواقف فيحسن الأخذ بها ومراعاتها.

- ومن آداب طالب العلم أنه إذا أراد إضافة شيء من السقط فإنه يضيفه إما في الحاشية أو بين السطور ويشير أبو البركات الغزي رحمه الله إلى ذلك بقوله "إذا أراد تخريج شيء سقط فليخرجه في الحاشية أو بين السطور ولكن الأول أولى لسلامته من تضيق السطور" (ص ٤٥٥).

-ومن المستحسن أن يرتب طالب العلم كتابه على أقسام وموضوعات ويفصل بينها في علامة تدل على الانتهاء منها والابتداء بما يليها حتى يفهم الكلام ويعرف مبتدأه ومنتهاه، كما أن "تقسيم الأفكار في الفصل الواحد أو الموضوع الواحد إلى وحدات مستقلة يساعد على وضوح الأفكار وتنظيمها، كما يريح القارئ ويساعده على المتابعة" (أبو سليمان ١٤٠٨، ٢١٠)، ويشير أبو البركات الغزي رحمه الله إلى ذلك فيقول "وينبغي أن يفصل بين كل كلامين أو حديثين بدارة-دائرة- أو ترجمة أو قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصد وتضييع الزمان فيه" ٤٥٩

-ومن الآداب لطالب العلم أنه عندما يرد بعض الأسماء والكلمات والمصطلحات أكثر من مرة في البحث ويتكرر ذكرها في أكثر من موضع، ويحتاج طالب العلم إلى وضع اختصار يغني عن ذكرها في كل مرة عند ورودها فإن عليه مراعاة ذلك وفق ما ذكر بعض المختصين من أنه يجب تخصيص صفحة أو صفحات لتدوين المصطلحات والرموز مع بيان المقصود منها؟ وأن يكون من السهل إدراك وفهم مدلولها من القارئ، وأن يتم وضعها سابقة في مقدمة البحث وقبل البداية (أبو سليمان، ١٤٠٨، ص ٢١٩)

وقد أشار أبو البركات الغزي رحمه الله إلى ذلك فقال "ومن فعل شيئا من ذلك-يقصد الاختصار- بين اصطلاحه فيه في فاتحة الكتاب ونحوها ليفهم الخائض بها معانيه" (ص ٤٦٤)

- وعلى طالب العلم ألا يتحرج من استعمال الاختصارات في الكتابة، فهو ليس أمرا محدث بل هو موجود مع ظهور التدوين كما أنه عادة عند كبار العلماء وقد جرت عادة المحدثين باختصار ألفاظ في كتبهم وذلك ينقسم إلى أقسام ذكرها أبو البركات الغزي رحمه الله وهي:

- ما يختصر بعضه مع النطق به كامل مثل "حدثنا" اختصرها بعضهم "ثنا" بعضهم "نا" وبعضهم "دثنا" وما شابهها

- ما اختصروا جميعه مع النطق به ومنه لفظ "يحدث" تكتب سمعت فلان عن فلان أي يحدث عن فلان وغيرها

- ومنها ما يختصر بعضه وينطق بالبعض الباقي على صفاته المشهورة ومنه "حاء التحويل" عند الانتقال من سند لآخر فإننا نكتب "ح" ومثلها كثير

- ومنها ما يختصر بعضه ولا يتعين فيها قراءة ذلك البعض ولا أصله وهو الرموز إلى إصلاح خاص بذلك الكتاب، كما يرسم (خ) للبخاري ، و(م) لمسلم ، و(ي) للترمذي وهكذا (ص ٤٦٥)

-وإذا رغب طالب العلم في إيضاح تلك الرموز والاختصارات وتمييزها عن سائر النص فلا بأس قال أبو البركات الغزي رحمه الله "وكذلك لا بأس في الحمرة في الرموز وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم بقصد الإيضاح مع الاختصار" (ص ٤٦٦).

-ويستثنى من تلك الاختصارات اختصار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فمن آداب طالب العلم ألا يختصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أثناء كتابته ولا يدفعه كثرة تكراره إلى التضجر من الصلاة والسلام عليه في كل مرة، لأنه في اختصاره حرمان من خير كثير يقول أبو البركات الغزي رحمه الله " ولا يسأل من تكرارها، ولو وقعت في الصدر مرارا، كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين من كتابة صلعم، صلح، صلح، أو صم وغيرها" (ص ٤٢٨)

- ومن آداب طالب العلم إذا أراد أن يستدرك بعض المسائل والأقوال والشروح على بعض كتبه رغبة في حفظها والرجوع إليها عند الحاجة أو لتوضيح خطأ وقع في ذلك الكتاب أو لبيان إشكال وقع فيه أنه يجب عليه مراعاة إذن صاحب الكتاب إذا كان ليس ملكا له يقول أبو البركات الغزي رحمه الله " ولا بأس بكتابة الحواش والفوائد والتبسيطات على غلط أو اختلاف رواية أو نسخه ونحو ذلك على حواشي كتاب يملكه أو لا يملكه إلا بإذن" (ص ٤٦٦)، وعند حدوث ذلك وحاجة طالب العلم إليه فلا يكثر إلا بقدر الحاجة وأن يكون ذا فائدة وأن يكتفي بما يحقق الغرض ولا ينبغي أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب والمحل مثل التبسيطات على إشكال واحتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب أو تضع مواضعها على طالبها . (الغزالي، د.ت، ٤٦٥)

-ومن آداب طالب العلم عند الانتهاء من الكتابة أو التأليف أن يقسم ما يكتب إلى أبواب وفصول وعناوين فرعية تسهل على القارئ مواضيع البدء والانتهاء من الموضوعات ولا بد أن تكون كتابة العنوان واضحة بارزة بحيث ينتبه لها من أول وهلة ويدون العنوان الرئيس وكذلك الباب أو الفصل في صفحة جديدة ليبدو بارزا ملفتا لنظر القارئ (ابو سليمان، ٢٠٩، ١٤٠٨)

يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول ونحو ذلك بالحمرة فإنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام، وله في كتابة شرح ممزوج بالمثل أن يمزج المتن بكتابه بالحمرة أو يخط عليه خطا منفصلا عنه ممتد عليه" (ص ٤٦٦)

- ومن آداب طالب العلم أن لا ينكر على غيره ما اختار من علامات التوضيح والبيان مادام في حدود الأعراف والآداب العلمية المعتبرة، والناس في توضيح ذلك وابرازها على ضروب، فمنهم من لا يرى الألوان في الكتاب فله أن يكتب بخط عريض يبرزه كما هو معمول به في أنظمة الطباعة المعاصرة يقول أبو البركات الغزي رحمه الله "إن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم ونحوها بالحرمة أتى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده" (ص ٤٦٦)

ومما يحسن التنبيه عليه هنا أن على طالب العلم ألا يكثر التفرجات والفصول" وبراغي في تخطيطها التناسب وعدم الإكثار لغير ضرورة فالعناوين الجانبية الكثيرة ليست فقط مما يؤثر على مظهر الكتاب بل أنها مدعاة أحيانا إلى تشتت فكري للقارئ واضطرابه "ابو سليمان، ١٤٠٨، ص ٢٠٩).

-ومن آداب طالب العلم أن يحرص على حسن الخط ووضوحه، وذلك أن تحسين الخط وتجويده أمر مطلوب عند الكتابة، وهو مدعاة لقراءة الكتاب وقد قيل " من فضل حسن الخط أنه يدعو الناظر إليه إلى أن يقرأها وأن يستمع له حتى وإن اشتمل لفظا مردولا مجهولا" (الصولي، ١٤٣١، ٤٢)، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (أو أثره من علم) الأحقاف (الآية ٤). أنه الخط، (ابن كثير، د.ت ٧ / ٢٧٥) وفي رواية عن ابن عباس "جودة الخط" (الخطيب، ١٤٠٧، ص ١٢٨)

إلا أن أبا البركات الغزي رحمه الله نبه طالب العلم إلى أدب مهم في ذلك وهو عدم المبالغة فيه وأن لا يشغله عن العناية بصحة ما يكتب، وأن الأمر في ذلك وسط يقول " ولا يهتم المشتغل بالمبالغة بحسن الخط، وإنما يهتم بصحته وتصحيحه، ويتجنب التعليق جدا، وهو خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها، والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثت الحروف" ص ٤٣١

-ومن آداب طالب العلم في الكتابة ، أن يجتنب الكتابة الدقيقة وذلك لأنه ربما شق على ضعيف البصر أو الكبير الاستفادة منها وقد نبه أبو البركات الغزي رحمه الله لذلك ونقل كراهية هذا الأمر عن بعض السلف فقال "وينبغي أن يعتني بالكتابة الدقيقة لأنه لا ينتفع به أو لا يكمل به الانتفاع لمن ضعف بصره... وقال بعضهم اكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة أي وقت الكبر وضعف البصر ،صرح بعضهم بكراهية ذلك " (ص ٤٣٣)، وخصص في ذلك لمن عجز عنه لضيق الورق أو عن ثمنه، أو من كان رحالا في طلب العلم، ويريد حمل كتبه معه فتكون خفيفة المحمل

-ومن آداب طالب العلم التي ينبغي مراعاتها عند الكتابة أن يعطي كل حرف وكلمة حظها من الإشباع دون أن ينقصها أو يقصر عن إكمالها قال أبو البركات الغزي رحمه الله "ينبغي ألا يقرطم الحروف -أي يقطعها- ويأتي بها مشبهة لغيرها، بل يعطي كل حرف حقه، وكل كلمة حقتها، ويراعي من الآداب الواردة في ذلك" (ص ٤٣٥) .

-ومن الدقة في تنبيه ابي البركات الغزي رحمه الله على آداب الكتابة ذكر كراهية فصل مضاف اسم الله تعالى منه فقال "وكرهوا في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله، أو عبد الرحمن بن فلان، أو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تكتب عبد أو رسول في آخر السطر، والله أو الرحمن، مع ما بعده في أول سطر آخر، القبح الصورة، وهذه الكراهية للتنزيه" (ص ٤٣٧)

ومن خلال ما سبق طرحه من آداب طالب العلم مع كتابة من حيث اقتنائه و تحصيله، و من حيث ترتيبه والعناية به، أو من حيث التعامل معه في أثناء القراءة، وفي كيفية تأكيد ما كتبه فيه، وضبطه إلى الآداب الخاصة بتأليفه وطباعته، كل ذلك يبين مدى حرص السلف رحمهم الله على الكتب وعنايتهم بها بل أن الأمر لم يتوقف عند ذلك وامتد إلى ما بعد وفاتهم ووصيتهم بها ومن ذلك ما ورد أن أحد السلف أوصى فقال ادفعوا كتبي إلى أيوب -وهو من أصحابه- إن كان حيا والا فأحرقوها (الرامهرمزي، ١٤٠٤، ٢٣٥) مخافة أن لا تلقي العناية الكاملة الكافية فهي ذات مكانة في الحياة، وأمانة يوصي بها بعد الممات.

النتائج والتوصيات والمقترحات

النتائج

توصل البحث من خلال استنباطه للآداب التربوية لطالب العلم مع كتبه عند أبي البركات الغزي رحمه الله إلى نتائج كان من أبرزها:

١- أن التراث التربوي الإسلامي قد استوعب جميع الآداب التربوية المتعلقة بعملية التعليم والتعلم.

٢- أن أبا البركات الغزي رحمه الله تعرض لأدق التفاصيل في آداب طالب العلم مع كتبه .

٣- أن آداب طالب العلم مع كتابه عند أبي البركات الغزي رحمه الله يمكن إبرازها من خلال خمسة محاور:

- آداب طالب العلم في تحصيله للكتاب.

-آداب طالب العلم في إعاة الكتاب.

-آداب طالب العلم في مطالعة الكتب وترتيبها.

-آداب طالب العلم في تحقيق كتابه وضبطه.

-آداب طالب العلم في تأليف الكتاب وطباعته

التوصيات :

بعد أن استعرض الباحث آداب طالب العلم مع كتبه عند أبي البركات الغزي رحمه الله فإنه يوصي :

١- العناية بالآداب الواردة في هذا البحث والمستتبطة من كتاب الدر النضيد لأبي البركات الغزي رحمه الله.

٢- ملاحظة الجوانب الشرعية الواردة من خلال الآداب وعدم التفريط بها.

٣- الحرص على العناية بإخراج الكتاب وتنظيمه فهو مدعاة لقبوله وقراءته من الآخرين .

٤- العمل على نشر هذه الآداب في أوساط المتعلمين، وطلاب العلم ،لتعم الفائدة.

٥-حث طلاب العلم والباحثين في المجال التربوي بالرجوع إلى التراث التربوي الإسلامي، و اظهار ما يحتويه من علوم تربوية يحتاج إليها هذا الجيل.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

١- آداب العالم والمتعلم عند أبي البركات الغزي رحمه الله.

٢- آداب طالب العلم مع كتبه عند علماء الحديث.

٣- الرحلة في طلب العلم وآدابها عند علماء السلف.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: القرآن الكريم

- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح الجامع، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة .
- الترمذي، محمد بن عيسى (١٤٣٧)، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، دار التأصيل.
- الحازمي، خالد حامد (١٤٢١) أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب.
- ابن حبان، محمد (١٤٢٠)، المجروحين، تحقيق حمدي السلفي، دار الصمعي، الرياض .
- حجازي، اعتدال عبد الرحمن (٢٠٠٩) آداب العالم المتعلم عند برهان الدين الزرنوجي - من خلال كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم مجلة كلية التربية، الزقازيق ٦ع، ص ٦٨ - ١ . - ابن حنبل، أحمد (د.ت)، مسند الامام أحمد، تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف، القاهرة.
- الخطيب، أحمد بن علي (١٣٩٤)، تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، ط٢، دار احياء السنة النبوية.
- الخطيب، أحمد ابن علي (١٤١٧) الجامع لأخلاق الراوي والسامع ، تعليق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الخطيب أحمد بن علي (د.ت)، شرف أصحاب الحديث، تحقيق محمد سعيد أوغلي .
- الدويش أيمن خالد (٢٠١٣) آداب المتعلم عند الخطيب البغدادي من خلال كتابه الجامع لأخلاقه الراوي وآداب السامع وتطبيقاتها التربوية في المدرسة، رسالة ماجستير غير منشوره - قسم التربية-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (١٤٠٤)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد الخطيب، دار الفكر ، ط٣.
- الزر كلي ،خير الدين ،الإعلام ،دار القلم الملايين .
- أبو زيد بكر ، حلية طالب العلم، مؤسسة الرسالة، د.ت .
- السعدي ،عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار ابن الجوزي، تحقيق سعد الصميل .
- أبو سليمان عبد الوهاب (١٤٠٨)، كتابة البحث العلمي، دار الشروق، جدة.
- الصولي، محمد بن يحيى (١٤٣١) آداب الكتاب، المطبعة السلفية، القاهرة
- العثيمين، محمد بن صالح، كتاب العلم، تحقيق صلاح الدين محمود، مكتبة نور الهدى.

- العصيمي،معبوض عوض(١٤١٠)،آداب المعلم والمتعلم عند الامام العلمي ، رسالة ماجستير غير منشوره ،كلية التربية ،جامعة أم القرى.
- عبد الرحمن ،عبد الرؤوف يوسف (١٩٨٨) أخلاق المعلم والمتعلم عند أبي بكر الآجري ، رسالة ماجستير غير منشوره ،كلية التربية ،جامعة أم القرى.
- عبد الله،عبد الرحمن ،وفودة ،حلمى ،(١٤٠٨) المرشد فى كتابة البحوث التربوية ،ط٥،مكتبة المنار ،مكة المكرمة.
- العكري ،شهاب الدين عبد الحى (١٤١٤) ،شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط،دار بن كثير .
- الغزالي /محمد (د.ت)،فاتحة العلوم ،د.ن.
- الغزى ،بدر الدين (١٤٣٠)الدر النضيد فى ادب المفيد والمستفيد، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي،مصر،
- الغزى، نجم الدين محمد بن محمد (١٤١٨)، الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة، تعليق خليل المنصوري،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط٤ .
- غفوري ،امال (١٤٠٧)،العلاقات الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم فى ضوء الحديث الشريف ،رسالة ماجستير غير منشوره ،كلية التربية ،جامعة أم القرى .
- كحالة ،عمر رضا(١٣٧٦)،معجم المؤلفين، دار التراث، بيروت.
- مكي، رحاب بنت عبد السلام (٢٠٠٤) آداب المعلم والمتعلم عند الائمة الأربعة وتطبيقاتها التربوية ،رسالة ماجستير غير منشوره ،كلية التربية ،جامعة أم القرى.
- النفيعي ،مطلق هلال (١٩٥٥) آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين ، رسالة ماجستير غير منشوره ،كلية التربية ،جامعة أم القرى.
- الناصي، بدر جزاع (٢٠١٣) آداب المعلمين و المتعلمين عند ابن مفلح الحنبلي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها التربوية ،رسالة ماجستير غير منشوره ، قسم التربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- هارون، عبد السلام(١٩٩٧)، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٧.